Converted by Tiff Combine - (no stamps are applied by registered version)

شيخ العقل أو كبيرنا أو...

إنه العجائبي إذ يحتشد فيه الغرائبي والخارق، فينطوي الزمن طية في طية، شأنه شأن المكان، وهما يتشظيان ويندغمان، فإذا بالفضاء غير الفضاء، كالفعل والفاعل والمسرود واللغة، إذا بالرؤية رؤيا والرؤيا رؤية: "*الوطن هو الوطن* الانتفاضة هي الانتفاضة* بيروت هي بيروت* نجمة هي نجمة* اليهود هم اليهود* النفط هو النفط* الحجر هو الحجر* ولكل مرحلة نهاية* وكل نهاية بداية*".

***

يبدو أن العجائبي أسّ مكين في قصص هاشم غرايبة. فمنذ قصصه الأولى التي ظهرت في طبعتها الثانية تحت عنوان (هموم صغيرة)(2)نراهُ يُعنى بتصوير العجيب والغريب في عالم القرية، ويسم أبطاله بميسم الخارق، مستلهماً المخيلة الشعبية، كما تدلل بقوة قصته الطويلة الأخرى (فتنة)، وبخاصة في مقطعها الثالث (حديدوان).

فهذه الشخصية الشعبية المتخيلة التي تحمل المشعل في وجه الغول، تغدو في قصة (فتنة) معلم المدرسة اليساري، والصبي الذي ينتقم ممن قتلوا حديدوان القرية، كما يغدو حديدوان قاتل غول المدينة.

وللغول حضور متواتر في قصص غرايبة، فسوى القصتين السابقتين (رؤيا، فتنة)، ثمة قصة (الطويلة): (بيت الأسرار)، حيث نرى (عيسى) الذي غاب عن قرية (حوارة) زمناً، ثم عاد ثرياً وبنى قلعته، يتحول إلى غول القرية. ونرى في هذه القصة غناء الصبيان ينوع على مفتتحها، ويلاعب الغول الأسطوري وبنت الغول الواقعي (عيسى)، والتي لا يلفحها بالغرائبي اسمها فقط (ست الحسن)، بل ماكان بينها وبين تلك الطاقة المشاعية للقرية: راعيها دحام ابن مراغة البدوي.

وقد لا يكون من الطريف فقط، بل من الملفت أيضاً، أن تمحور للتو "غولة الخرائب... عجيبة العجائب"، قصة يحيى القيسي (عودة أمير الصعاليك)(3)، حيث تحكي الأسلبةُ السردية الرسمية التراثية الحكاية الشعبية الشفوية، وحيث ينقض التشكيل الحداثي للقصة تلك الأسلبة، ويمضي بالشعبي الشفوي في رحابة وغموض التلقي.

إلى ذلك، تبدو للعجائبي في مجموعة القيسي (رغبات مشروخة)، تجليات